

يوليو

2018



الحضارة تواصل
Civilization In Dialogue

مجلس العلاقات الدولية - فلسطين
Council on International Relations - Palestine

ورقة سياسية رقم (2)

البُعد الديني في السياسة الخارجية لإدارة ترامب



تصدر عن مجلس
العلاقات الدولية -
فلسطين

جوال: 0595780780
بريد الكتروني:
cir.g.pal@gmail.com

العنوان: غزة - شارع النصر
- مفترق الثورة - عمارة
الصفا - ط3

مجلس العلاقات الدولية - فلسطين

تناولت هذه الورقة أبعاد الدين في السياسة الخارجية الأمريكية في ظل إدارة الرئيس الجمهوري ترامب عبر أربعة محاور رئيسية، ركز المحور الأول على أهم الطوائف والتيارات الدينية المؤثرة في صناعة القرار الأمريكي، مع التركيز على الإنجليين المحافظين الذين لعبوا الدور الرئيس والأهم في وصول ترامب إلى البيت الأبيض، المحور الثاني تناول أبرز مصالح الإنجليين المرتبطة بإسرائيل والصهيونية، بينما ركز المحور الثالث على مصادر قوتهم وتأثيرهم في السياسة الخارجية الأمريكية، وصولاً إلى المحور الرابع والأخير الذي تطرق إلى علاقة الإنجليين بالقدس والقضية الفلسطينية. وقد توصلت الورقة إلى العديد من

النتائج أبرزها:

- إن تأثير المنظمات الدينية على السياسة الخارجية الأمريكية لا يقتصر على ممارسة ضغوط إعلامية أو سياسية فحسب، لأن توقيع ترامب الضمني على صفقة سياسية مع التيار الديني القوي في الولايات المتحدة الأمريكية لتنفيذ وعود سياسية ودينية تجاه إسرائيل كانت ثمناً لوصوله إلى منصب الرئاسة الأمريكية.

- إن خلفية الرئيس الأمريكي الدينية لا تهم التيارات الدينية كثيراً، فإعطاء اصواتهم لمرشحي الرئاسة الأمريكية لا تحكمه المعتقدات الدينية بقدر ما تحكمه المصالح، حتى الرؤساء الديمقراطيين لم يسبق لهم أن دخلوا في صدام حقيقي مع الإنجليين وغيرهم من التيارات والجماعات الدينية المختلفة، وخصوصاً إذا كان الأمر يتعلق بإسرائيل.

كشفت إدارة ترامب عن حالة الترهل لدى التيارات الأخرى الليبرالية أو المحافظة من دعم إسرائيل داخل الولايات المتحدة، فتأثيرها على السياسة الخارجية الأمريكية لا يُقارن بالتيارات الدينية المحافظة، كما أن اضطهاده الواضح للمسلمين داخل الولايات المتحدة وهجومه الصريح عليهم في كافة أرجاء العالم، يدل على انعدام قدرتهم على التأثير.

- أخيراً لدى السياسة الخارجية الأمريكية حسابات سياسية وأمنية ومصالحية، لكن البيئة المثالية التي توفرت لإدارة ترامب في الشرق الأوسط شكلت عاملاً مساعداً لسياسته تجاه الشرق الأوسط والصراع العربي الإسرائيلي على وجه الخصوص.

تقديم

جاءت مصادقة الرئيس الجمهوري دونالد ترامب على قرار قديم للكونجرس الأمريكي الذي يعتبر القدس عاصمةً أبديةً لإسرائيل ونقل سفارة بلاده إليها ، لتؤسس إلى بداية مرحلة جديدة من الصراع العربي الإسرائيلي، غير أن الأهم في تلك المرحلة هي السياسة الخارجية الأمريكية التي تخلت هذه المرة عن دبلوماسيتها الداعمة لإسرائيل، وانتقلت إلى مرحلة أكثر وضوحاً فتخلت عن موقع الوسيط غير النزيه لما يُسمى عملية السلام إلى موقع أكثر عداءً للعالم الإسلامي عموماً والقضية الفلسطينية على وجه الخصوص، ولم تعد تؤمن بدبلوماسية طرح الحلول بل اتجهت لسياسة فرض الحلول على حساب الشعب الفلسطيني.

رغم تسليط وسائل الإعلام العالمية الضوء على قرار ترامب الخاص بمستقبل القدس وما تُعرف بصفقة العصر وتناولها من جوانب مُختلفة، إلا أن القليل منها تناول تأثير الدين على السياسة الخارجية لإدارة ترامب، فمن يُعرفون بالإنجيليين المحافظين في أميركا كانوا الأكثر دعماً لوصول ترامب إلى البيت الأبيض متجاهلين تجرد الجمهوري ترامب من القيم الأخلاقية التي تسبق القيم الدينية، وقد سبق لهم أن دعموا "جورج بوش" الابن، ونجحوا في فرض رجالهم على إدارة ترامب ليكونوا مستشارين له ولبعض من سبقوه من الرؤساء الجمهوريين، وأغلب الظن أن دور الإنجيليين المحافظين كان واضحاً في قرار ترامب بشأن القدس والدعم الأمريكي المُعلن لإسرائيل.

إن التعرف على الإنجيليين المحافظين وأيديولوجيتهم يمثل محور رئيس في هذه الورقة، كما أن الكشف بشيء من التفصيل عن أبرز مصالحهم المرتبطة فعليا بإسرائيل والصهيونية لا يقل من حيث الأهمية عن المحور الأول، لأنه سيقودنا إلى محور آخر يتعلق بتأثيرهم ومراكز قوتهم المالية والإعلامية والدينية والاجتماعية والسياسية التي تلعب الدور الأبرز في التأثير على السياسة الخارجية الأمريكية لإدارة ترامب، والتي من شأنها أن توضح حقيقة علاقتهم بالقدس والقضية الفلسطينية.

1- الإنجيليين المحافظين وأيديولوجيتهم الدينية

رغم تعدد وتنوع الأديان في الولايات المتحدة الأمريكية، إلا أن المذهب البروتستانتي هو الغالب والسائد على مر مراحل تطور المجتمع الأمريكي، حيث إن الآباء الأوائل الذين أسسوا الولايات المتحدة الأمريكية كانوا ممن اعتنقوا المذهب البروتستانتي، إضافة إلى أنهم كانوا قوة غالبية؛ لذا فقد سادت كنيستهم ومذهبهم، حيث ينقسم المذهب البروتستانتي إلى قسمين رئيسيين:

الأول: الخط العام البروتستانتي، والذي يضم كنائس النخبة والطبقة العليا في المجتمع الأمريكي، وتسمى كنائس البروتستانتية- الأنجلو سكسون البيض Saxon Protestant-White Anglo والتي تختصر بعبارة (WASP) وتُعتبر من أكثر الكنائس تأثيراً في صياغة السياسة الخارجية الأمريكية ومن أبرز كنائسها: اللوثريين، والمنهجيون، والمعمدانيون.

رغم تعدد وتنوع الأديان في الولايات المتحدة الأمريكية، إلا أن المذهب البروتستانتي هو الغالب والسائد على مر مراحل تطور المجتمع الأمريكي، حيث إن الآباء الأوائل الذين أسسوا الولايات المتحدة الأمريكية كانوا ممن اعتنقوا المذهب البروتستانتي

ويُلاحظ أن الخط العام للمذهب البروتستانتي يؤمن بضرورة قيام دولة "إسرائيل"، والعودة الثانية للمسيح ثم الألفية السعيدة وما يُعرف بمعركة "هر مجدون" بين العرب والمسلمين من جهة، واليهود والنصارى من جهةٍ أخرى، وانطلاقاً من هذا البعد عملت المسيحية الأصولية على تحقيق أهداف "إسرائيل". (1)

الثاني: البروتستانتيّة الليبرالية التي يشكل المجلس الوطني لكنائس السيد المسيح في الولايات المتحدة الأمريكية مظلتهما الرئيسة، ويعتبر هذا التيار أكثر انفتاحاً على الآخر من بين تيارات البروتستانتيّة الأمريكية، بسبب تعاليمه التي تفضل النظر للمسيحية على أنها نظام أخلاقي وليس كنصوصٍ تُطبق حرفياً على أرض الواقع، حيث يرى أتباع هذا التيار أن الأديان المختلفة تحض على الأخلاق بشكلٍ أو بآخر، كما يتبنون نظرة أكثر قبولاً بفكرة أن الرب سوف يتقبل الطوائف غير المسيحية ويغفر لهم في الآخرة. وقد عارض هذا التيار - منذ تأسيسه مطلع القرن الماضي - أطروحة الوطن القومي اليهودي في فلسطين، وهاجم الحركة الصهيونية، ولكنهم كانوا أقل تأثيراً ونفوذاً من الخط العام البروتستانتي الذي يؤيد بشكلٍ مطلق قيام دولة "إسرائيل".

ويُمثل الخط العام البروتستانتي الغالبية العظمى في مذهب البروتستانت، وقد كان للدين المسيحي وبخاصة مذهب البروتستانت أثر كبير في الثقافة الأمريكية، إذ كان من نتائجها ظهور المسيحية الأصولية "الإنجيليين" والمحافظين الجدد، والقاسم المشترك بينهما كراهية وعداء العرب والمسلمين. و تركز النظرة المسيحية الأصولية، على قانونٍ لاهوتي توراتي، لديه معتقدات تقوم على أن كل مسيحي مخلص يجب أن يؤمن بالعودة الثانية للمسيح، وأن قيام دولة "إسرائيل" هي إشارة إلهية بقرب العودة الثانية للمسيح، لذلك يعمل هذا التيار على تقديم كافة أشكال الدعم، ولا يعتبر دعمه لإسرائيل أمراً اختيارياً، إنما هو قضاء إلهي لأنه يؤيد ويسرع قدوم المسيح، وبالتالي فإن كل من يقف ضد "إسرائيل" يُعتبر عدواً للمسيحية وعدواً لله، لذلك يُعطي هذا التيار كلمة "إسرائيل" معنى ديني رمزي وليس مجرد اسم دولة، ويلتزم أخلاقياً بدعمها. (2)

وحول تنامي الإنجيليين يؤكد "القس دونالد وانغر" الكاتب والمتخصص في علم اللاهوت، على تنامي الإنجيليين داخل المجتمع الأمريكي المسيحي، وقد باتوا يمثلون نحو 30%، حيث يصل تعدادهم إلى حوالي 70 مليون نسمة لهم خلفيات مُختلفة ومن أوساطٍ اجتماعية متعددة، لكن انتماءهم السياسي لا يتركز على تيار سياسي محدد، فمنهم من يرتبط بالصهيونية المسيحية وهم أغلبية، ومنهم من لديه انتماءات سياسية أخرى، غير أنه من الصعب الحديث عن إحصائيات وأرقام محددة لهذا التيار العقائدي الذي أضحي تياراً مسيئاً إلى حد بعيد، حيث يتعاون بشكل وثيق مع اللوبي الإسرائيلي إن لم يكن مع حكومة إسرائيل في حد ذاتها، بينما الأصوات العقائدية والسياسية الأخرى قلما يُسمع عنها على مستوى مؤسسات الحكومة الأمريكية لاسيما الرئاسة أو الكونجرس أو الخارجية.

وبالعودة إلى الايدولوجيا التي تتبناها الإنجيلية المسيحية، فإنها ترجع إلى العهد القديم، ويؤمن هؤلاء بضرورة سيطرة اليهود على الأراضي المقدسة، معتبرين أن هذا وعد لليهود في الإنجيل العبري، لكن "جون نيلسون داري" أحد الشخصيات البارزة من المسيحيين الصهاينة "1800-1882" والذي كان يعيش في إنكلترا خلال تلك السنوات، أستطاع من خلال تعاليمه وقدرته الكبيرة على الأفتناع أن ينشر أفكاره وسط أتباعه في إسكتلندا آنذاك، حيث أثرت بشكلٍ أو بآخر على المسيحيين الإنجيليين في الولايات المتحدة، خاصةً وأنه نجح في تأسيس كنائس خارج إنكلترا، في ألمانيا سويسرا وفرنسا والولايات المتحدة، كما ترجم الكتاب المقدس بأكمله إلى اللغة الإنجليزية، فكانت أفكاره حول حقوق اليهود الأكثر انتشاراً في أمريكا. (3)

ثمة عوامل أخرى غير دينية شكلت دافعاً إضافياً لدعم الإنجيليين لليهود، فهناك سبب سياسي أثر في تغيير الفكر الغربي المسيحي تجاه اليهود "الهولوكوست" خلال القرن التاسع عشر، وحتى ذلك الوقت كان هناك عداً لليهودية في تيار جامع للمسيحيين ولكن بعد "الهولوكوست" أصبحت الصهيونية جزءاً من النظام الغربي وبالتالي أصبحت الصهيونية حليفة للغرب، وإن كان هذا السبب سياسي إلا أنه أكسب اليهود تعاطف غربي، وقد نجحت إسرائيل عبر يمينها المتطرف في تعزيز هذا الأمر، ومنذ نجاح حزب الليكود في الوصول إلى الحكم عام 1977 مُعلنًا نهاية سيطرة حزب العمل العلماني، أخذ التقارب العقائدي بين حزب الليكود في إسرائيل والإنجيليين المحافظين منحى أكثر صعوداً لأن كليهما يقرأ الكتاب المقدس بنفس الطريقة، وهذا ما سعى إليه مناحيم بيغن أول رئيس ليكودي في الحكم في (إسرائيل) وهو أول من اكتشف أهمية المسيحيين الصهاينة وأهمية التحالف معهم، تبعه "شيرا نسكي" الذي أتى من روسيا، و"بنيامين نتنياهو" أيضاً هو أحد هؤلاء اللاعبين الأساسيين في "الليكود".

بدوره نجح ترامب رغم تجرده من الأخلاقيات التي تسبق الإيمانيات أو العقائد في حشد هذه القاعدة أو استغلالها من أجل الوصول لرئاسة البيت الأبيض، مستغلاً رفض الإنجيليين التصويت لمنافسته الديمقراطية "هيلاري كلينتون" التي خسرت الكثير من أصوات المذهب الكاثوليكي خلال الساعات القليلة التي سبقت التصويت بسبب تصريحات رئيس حملتها الانتخابية "جون بو ديستا" الذي تحدث عن الحاجة لربيع كاثوليكي موجهاً اتهامه لهم بالعيش في العصور الوسطى ومطالبتهم بالمساواة بين الجنسين داخل الكنيسة الكاثوليكية. وحسب مركز أبحاث "بيو" أن 80% من المسيحيين البيض والإنجيليين صوتوا لصالح ترامب في الانتخابات الرئاسية الأخيرة، مقابل 16% لصالح منافسته هيلاري كلينتون. (4)

2- أبرز مصالح الإنجيليين المرتبطة بإسرائيل والصهيونية

إن الحديث عن المصالح التي تربط الإنجيليين بإسرائيل ليس بالأمر اليسير، فتتووع هذه المصالح في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإعلامية المختلفة يحتاج إلى الكثير من البحث، كما أن تشعبها سواء داخل الولايات المتحدة الأمريكية أو خارجها يزيد من صعوبة البحث عنها أو حصرها، غير أن الظهور البارز لفاعلية هذه الجماعات التي تجمع بين معتقدات دينية وأهداف سياسية كان خلال حرب السويس عام 1956 حين وُجّهت انتقادات إلى الرئيس الأمريكي "ايزنهاور" بعد طلبه تراجع الإسرائيليين من شبه جزيرة سيناء، معتبرين أن طلب "ايزنهاور" قرار يُعارض ما يرسمه الله.

في سياق مختلف كان "كارل هنري" رئيس تحرير موقع "المسيحية اليوم" قد نظم عام 1971 مؤتمراً في القدس شارك فيه 1,500 مندوب من اثنين وثلاثين دولة برعاية "بن غوريون" وفيه أُعلنت بداية التحالف الرسمي بينهما. (5)

إن القواسم المشتركة بين مصالح الإنجيليين وإسرائيل، يظهر بشكل كبير في منظمة "أيباك"، المعروفة بتأثيرها على أعضاء الكونغرس وخصوصاً الإنجيليين منهم التي تظهر نشاطاتهم حين يتعلق الأمر بإسرائيل، حيث تشترك مع عدد كبير من المنظمات والمؤسسات ومجموعات الضغط اليهودية الأميركية المختلفة، والتي تمارس نشاطات متنوعة، وعلى مستويات متعددة، فيكون هدف كل هذه الجماعات هو

إن القواسم المشتركة بين
مصالح الإنجيليين وإسرائيل،
يظهر بشكل كبير في منظمة
"أيباك"، المعروفة بتأثيرها على
أعضاء الكونغرس، وخصوصاً
الإنجيليين منهم التي تظهر
نشاطاتهم حين يتعلق الأمر
بإسرائيل

مصالح إسرائيل، فتؤمن لها أقصى قدر ممكن من المساعدة المالية والعسكرية والسياسية. (6)

وهذا ما تؤكدته تصريحات وزير التربية الحالي في حكومة نتنياهو "نفتالي بينيت" الذي لم يجد أي غضاضة في الإعراب عن سروره وارتياحه للعلاقة القائمة بين الإنجلييين الأميركيين وإسرائيل، موضحاً أن في ذلك فرصة لإسرائيل علينا استغلالها لتأمين مصالح دولتنا وأمنها.

تظهر أنشطة تلك الجماعات المشتركة بشكل واضح في مجالات عدة أبرزها الإعلام ومراكز البحث التي تلعب دوراً مهماً في توجيه السياسة الأمريكية، وغالباً ما يستعين بدراساتها الرؤساء ووزراء الخارجية والمسؤولون الكبار في الإدارة الأمريكية، وأبرز هذه المراكز المؤيدة لإسرائيل والقريبة من الحزب الجمهوري وتوجهاته المحافظة "مؤسسة التراث الأميركي و معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى ومركز سابان لسياسة الشرق الأوسط، الذي يدين بالولاء لإسرائيل، فضلاً عن معهد "بروكنغز" الشهير الذي أنشئ عام 2002 بواسطة منحة بقيمة 13 مليون دولار أميركي قدمها حاييم سابان، واصفاً نفسه بأنه رجل لديه قضية واحدة هي إسرائيل، وكذلك المعهد اليهودي لشؤون الأمن القومي المرتبط بحزب الليكود والذي يضم في مجلس إدارته بعضاً من غلاة المحافظين الأميركيين المؤيدين لإسرائيل، أمثال ريتشارد تشيني وجون بولتون، ودوغلاس فايت، وبول ولفويتز، وإيليويت أبرامز، وغيرهم. (7)

وهنا يمكن الحديث عن ملامح عامة أو خطوط عريضة تجمع هذه المنظمات تحت أظارها، فجميع ما تحققه هذه الجماعات من إنجازات في إطار علاقاتها بالنظام الرسمي الأميركي تصب في مصلحة إسرائيل، الأحداث التاريخية المتعلقة بهذه الجماعات ونشاطاتها في المجالات المختلفة تقودنا إلى نتيجة واحدة هي دعم إسرائيل، ومع إعلان "وعد بلفور" 1917 رأى الإنجلييين المحافظين في الأمر انتصاراً شخصياً كعامل يُسرِع رزنامة النبوة للوصول إلى إعلان عودة السيد "المسيح" ونهاية العالم، مُعتبرين قيام دولة إسرائيل هو الحدث الأهم منذ سبعين عاماً أو منذ عام 70 بعد الميلاد، وتلك المنظمات الإنجيلية الأصولية التي توسعت على امتداد الولايات المتحدة وجمعت ملايين الدولارات وأصبحت مجموعات ضغط كبيرة جداً على الإدارة الأميركية، كان لها روابط وثيقة أيضاً بجماعات أخرى سنأتي على ذكرها في مواضع أخرى من هذه الورقة . (8)

3- مصادر قوة الإنجلييين وتأثيرهم في السياسة الخارجية الأمريكية

لم يسلم الرئيس الأمريكي الديمقراطي الأسبق جيمي كارتر عام 1977 من هجوم قادة ونشطاء الصهيونيين المسيحيين، بالإضافة إلى اللوبي الصهيوني، فتصریح كارتر الذي قال فيه أن "للفلسطينيين الحق في وطنهم"، قوبل بإعلانات تصدرت الصحف الأميركية تقول إن "الوقت قد حان لأن يؤكد المسيحيون البروتستانت إيمانهم بالنبوءة التوراتية والحق الإلهي لإسرائيل في الأرض، نحن ننظر ببالغ الاهتمام لأي محاولة لتجزئة الوطن القومي لليهود من قبل أي دولة أو حزب سياسي". (9)

ورداً على القرار الذي اتخذته 13 دولة والقاضي بنقل سفاراتها من القدس إلى تل أبيب، تم تأسيس منظمة السفارة المسيحية الدولية في 30 سبتمبر 1980 في القسم

الغربي من مدينة القدس المحتلة، وقد ضمت أكثر من ألف رجل دين من رجالات الصهيونية المسيحية ينتمون إلى كنائس

لم يسلم الرئيس الأمريكي
الديمقراطي الأسبق جيمي كارتر
عام 1977 من هجوم قادة
ونشطاء الصهيونيين
المسيحيين، بالإضافة إلى
اللوبي الصهيوني

23 دولة وعقدوا مؤتمرا في القدس برئاسة مدير المعهد الأميركي لدراسات الأرض المقدسة الدكتور دوغلاس يونغ، وأسفر الاجتماع عن تأسيس المنظمة وانتخاب جان فان دير هوفين، وهو من المتشددين في تيار الصهيونية المسيحية، لرئاستها. (10)

خلال حقبة الثمانينات افتتحت منظمة السفارة المسيحية الدولية مكتباً لها في نيويورك، وقد كان دورها السياسي مؤثر داخل أوساط الصهيونية المسيحية في الولايات المتحدة، وأصبح لهذه المنظمة الصهيونية نحو ثمانين فرعاً في أنحاء العالم، معظم أعضائها الذين يعدون مئات الملايين هم من المسيحيين البروتستانت الأصوليين، وقبل إعلان "ترامب" القدس عاصمة لـ إسرائيل بأشهر، طالبته بتنفيذ وعده في هذا الشأن، وبعد الإعلان باركت القرار التاريخي كما وصفته.

وعلى نفس الخُطى برزت خلال التسعينيات منظمة تحالف الوحدة الوطنية من أجل إسرائيل كعنصر ضغط جديد للصهيونية المسيحية المتحالفة مع "آيباك" ذات النفوذ الكبير داخل الولايات المتحدة، فهذه الأخيرة تعاونت مع ما يُعرف بتحالف الوحدة الوطنية من أجل إسرائيل الذي يحظى بسيطرة داخل الكونغرس، حيث يظهر تأثير ذلك التحالف حينما يتعلق الأمر بسن قوانين ترسم سياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط. كذلك فإن المنظمات الصهيونية المسيحية واللوبي الموالي لإسرائيل تعتبر من أهم مجموعات المصالح الخاصة التي التقت مصالحها معاً منذ ترشيح بوش لتشكل سياسة الإدارة الأميركية تجاه الشرق الأوسط، ولعل أبرز ما يدعم هذه التحالفات داخل الكونغرس الأمريكي هي جماعات مصالح خاصة أخرى أبرزها مجموعات المحافظين الجدد ومجموعات الضغط الصهيونية اليهودي. (11)

تلك الجماعات وما تحظى به من مراكز نفوذ نجحت في ثني الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش الأب عن تبني سياسة أمريكية أكثر استقلالاً عن السياسة الأمريكية تجاه الأوضاع في الأراضي الفلسطينية، ولما بعث برسالة لرئيس الوزراء الإسرائيلي أرييل شارون يطالبه سحب القوات من الضفة الغربية أثناء ما عُرفت بعملية الدرع الواقي عام 2002، حشدت تلك الجماعات الصهيونية المسيحية أبقاها الإعلامية لتعبئة أنصارها، ووجهت آلاف الرسائل الإلكترونية والاتصالات الهاتفية تطالب بوش بعدم الضغط على إسرائيل. (12)

لقد سبق إعلان ترامب حول القدس عدة تصريحات مهمه توضح دور الإنجيليين في التأثير على السياسة الخارجية الأمريكية حيال الشرق الأوسط، فالسفير الأمريكي لدى إسرائيل "فريدمان" كرر تصريح سابق له، أكد خلاله على أن "الأراضي المُحتلة في الضفة الغربية يجب ألا نصفها بأراضي مُحتلة ولكن أراضٍ مُحررة"، وفي نفس الوقت أيضاً "شيلدون أيدلسون" وهو يهودي متطرف صاحب الكازينوهات في (لاس فيغاس)، كان قد تبرع بملايين الدولارات لـ "ترامب" من أجل انتخابه، وظهر "أيدلسون" مجدداً قبل إعلان ترامب قائلاً "أنا مُستعد أيضاً لتقديم مبلغ 35 مليون دولار شرط أن يقوم ترامب بهذه الخطوة". (13)

إذاً نحن أمام تحالف أميركي من ثلاثة أضلاع، **الضلع الأول** هو اللوبي الصهيوني "آيباك"، أما **الضلع الثاني** هو اللوبي العسكري الذي يبيع السلاح إلى الشرق الأوسط، وهو جزء مُهم في هذه المُعادلة لأن الشرق الأوسط يشتري أكبر نسبة من الأسلحة في العالم، حيث تتفق دول الشرق الأوسط نحو مئة مليار دولار سنوياً، وأغلب الظن أن تأجيج الصراع بين "السعودية وإيران" يهدف إلى بيع المزيد من الأسلحة. أما **الضلع الثالث** هو القاعدة الشعبية المسيحية المحافظة والتي هي ركن أساسي في هذا المثلث ذو الأضلاع الثلاث. هذا التحالف بين الصهيونيين المسيحيين والصهيونيين اليهود والمحافظة الجدد يجعل الصهيونية المسيحية دعامة رئيسة للضغط الحالي على سياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط

ويظهر ذلك التأثير عملياً من خلال نُخبة مستشارين تحيط بالرئيس ترامب، لكن أبرزهم من الإنجلييين المحافظين بالإضافة إلى شخصيات تنتمي إلى النظريات الاقتصادية والسياسية المحافظة والسياسة الخارجية العدائية، مع التزامهم المُطلق حيال الكتاب المُقدس، لكن على الأرجح أن اصغاء ترامب لهذه النُخبة من المستشارين لا يعود إلى كونهم مستشارون رُوحيون فحسب، بل لأنهم يمثلون جزءاً هاماً في قاعدته السياسية التي يسعى ترامب إلى إرضائها وتحقيق لها ما تُريد من أجل البقاء في البيت الأبيض.

4- علاقة الإنجلييين بالقدس والقضية الفلسطينية

تؤكد المؤرخة "ديانا بتلر باس" على تلك العلاقة الوطيدة بين الاعتراف بالقدس والمسيحيين الإنجلييين ونهاية العالم، وقد تبني الرئيس الأمريكي ترامب أجندة اليمين المسيحي في عدة قضايا كتعيين القضاة المحافظين ومعارضة الاجهاض وطريقة الاحتفال بعيد الميلاد. لكن أكثر هذه القضايا أهمية هي علاقة إسرائيل بالقدس، ويعتقد بعض المسيحيين الانجلييين أن الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل سيجلب نهاية العالم وظهور المسيح مرة أخرى على الارض. (14)

في هذا السياق يقول البروفيسور "غاري بيرج" أحد علماء اللاهوت ويؤمن بأفكار الإنجلييين، "أن من بين الأمور التي نعرفها هو أن كل مجموعة وطائفة دينية سواء الإنجلييين أو الكاثوليك، لديهم مسألة تشعرهم بالشغف حيال إيمانهم، ومن

المُصطلحات التي نستخدمها هي التنبؤ أو التوقع بتحقق النبوءة، وأن نبوءات الإنجيل لا تشوبها شائبة وستبقى حقيقة دامغة على مر التاريخ، وبالتالي عندما ينظر الإنجلييين إلى فلسطين يعتبرون أن هذه النبوءة أهم من الأمور الأخلاقية وينظرون إلى فلسطين ويشعرون بالأسى حيال مُعاناتهم لكنهم يُقدرون أكثر تحقق ما جاء في الإنجيل، ما يجعلهم يُقدرون الآفة التي يتعرض إليها الفلسطينيون، وهذا أمر مؤسف بالطبع على مُستوى الشعور السائد في أوساط الإنجلييين، لكنهم وضعوا هزيمة لقيم يعتقدون بها ويعتبرون أن قيمة ما تصبو على القيم الأخرى، وبالطبع يدعمون ترامب بالطريقة نفسها ويعتبرون أن ترامب يحق له أن يتصرف بطريقة تُغير حركة التاريخ وهم مُستعدون لأن يتغاضوا عن أخطائه الأخلاقية، والمنطق نفسه مُطبق مع ترامب، بالتالي الإنجلييين الأميركيين غضوا الطرف بطريقة ما عن الأمور الأخلاقية وهذا يؤسفنا كثيراً". (15)

تلك المعتقدات المشتركة بين اليهود في إسرائيل والإنجلييين في الولايات المتحدة تُعطي دافعية لدى الجماعات اليهودية في إسرائيل، خاصةً وأن قرار ترامب بشأن القدس يمنح هذه الجماعات الكثير من الأمل في بناء الهيكل الثالث المزعوم، وهذا ما يؤكد "داربي"، الذي يتحدث عن وجوب سيطرة اليهود على القدس وأن يبنوا معبداً يهودياً ثالثاً لهم في موقع بناء المعبد الأول والثاني، الذي دمره البابليون والرومان منذ قرون على حد قوله، ويرى داربي أن هذا كان بشارة ضرورية لما يُعرف بـ "الصعود إلى السماء" الذي سيعقبه، عندما "يصعد" المسيح بالمؤمنين هرباً من أسوأ سبع سنوات على الأرض ستمتلى بالمعاناة والاضطراب وهي المحنة الكبرى، ويعقب هذا معركة ملحمية بين الأخيار والأشرار تسمى "هر مجدون"، سوف يُهزم

فيها الشيطان، وسوف يؤسس المسيح ملكه الأرضي، وقد ازدادت احتمالات حدوث هذه التنبؤات عندما تأسست دولة إسرائيل المعاصرة في الأربعينات، حيث جاء اعلان ترامب بشأن القدس لتحقيق هذه المعتقدات كما يظن الإنجيليين. (16)

لهذه الأسباب أعلن الرئيس ترامب قرار نقل سفارة الولايات المتحدة من تل أبيب إلى القدس واعتبار القدس عاصمة لإسرائيل، حيث وجد الإنجيليين في قراره تصديقاً لرؤياهم الدينية وتمهيداً صريحاً لظهور المسيح عيسى مرة أخرى على الأرض، وقد كان خطاب نائب الرئيس الأمريكي "بنس" أمام الكنيست الإسرائيلي، الذي ينتمي إلى هذه الأفكار واضحاً تماماً في هذا الاتجاه، حيث تحدث عن حقائق توراثية زاعماً أنها حدثت قبل ثلاثة آلاف عام محاولاً إعادة فرضها الآن على الواقع السياسي الجديد. (17)

خاتمة واستنتاجات

لقد غيرت السياسة الخارجية الأمريكية بمواقفها من الصراع العربي الإسرائيلي في عهد الرئيس ترامب الكثير من قناعات الباحثين والمهتمين بالشأن الأمريكي، لأن التحولات الجذرية في مواقفها، نقلها من ذلك السلوك التقليدي المعروف منذ عقود طويلة إلى واقع جديد، ولم يعد خافياً على أحد ذلك التأثير الكبير لدى هذه الجماعات والتيارات الدينية على مؤسسات سياسية يُفترض أنها عريقة ولها حسابات ومصالح تتجاوز أي ضغوط أو مؤثرات دينية فئوية.

كما أن شخصية ترامب ومستشاريه غيرت أيضاً من هذه القناعات لأن الحديث عن درجة تأثير الرئيس الأمريكي المحدودة أمام مؤسسات الدولة في اتخاذ القرارات السياسية الصعبة بات مجانباً للحقيقة، لأن شخصية ترامب ومستشاريه المحافظين كان لهم الغلبة في كل شيء، ويكفي أن ترامب يتبجح أمام الجميع ويقول أنه الرئيس الأمريكي الوحيد الذي نفذ كل وعده للشعب الأمريكي.

رغم دعم غالبية الإنجيليين
للحزب الجمهوري وتحالفهم مع
المحافظين الجدد إلا أن خلفية
الرئيس الأمريكي الدينية لا
تهمهم كثيراً

- رغم دعم غالبية الإنجيليين للحزب الجمهوري وتحالفهم مع المحافظين الجدد إلا أن خلفية الرئيس الأمريكي الدينية لا تهمهم كثيراً، فأعطاء اصواتهم لمرشحي الرئاسة الأمريكية لا تحكمه المعتقدات الدينية بقدر ما تحكمه المصالح، حتى الرؤساء الديمقراطيون لم يسبق لهم أن دخلوا في صدام حقيقي مع الإنجيليين وغيرهم من التيارات والجماعات الدينية المختلفة، وخصوصاً إذا كان الأمر يتعلق بإسرائيل، لأن هذه التيارات الدينية تحظى بعلاقات ومصالح وتتحكم في الجزء الأكبر من الاقتصاد والإعلام ومراكز البحث وغيرها من القطاعات المؤثرة داخل المجتمع الأمريكي.

- إن تأثير المنظمات الدينية على السياسة الخارجية الأمريكية لا يقتصر على ممارسة ضغوط إعلامية أو سياسية فحسب، لأن توجهات السياسة الخارجية لإدارة ترامب بدأت منذ اللحظة الأولى للإعلان عن ترشحه إلى رئاسة البيت الأبيض، ولم يكن صاحب الحظ الوفير في الوصول إلى منصب الرئاسة قبل توقيعه الضمني على صفقة سياسية مع التيار الديني القوي في الولايات المتحدة الأمريكية، والذي تم بمقتضاها وصوله لمنصب الرئيس مقابل تنفيذ وعود سياسية تجاه إسرائيل، فحالة ترامب مع التيار الديني لم يسبق لها مثل في السياسة الأمريكية، خاصة وأن وعده بشأن القدس والانسحاب من البرنامج النووي الإيراني لم تواجهه بالكثير من المعارضة الداخلية رغم ما سببته عليها من مخاطر على العلاقات الأمريكية ومصالحها في العالم.

- كشفت إدارة ترامب عن حالة الترهل لدى التيارات الأخرى الليبرالية أو المتحفظة على دعم إسرائيل داخل الولايات المتحدة، فتأثيرها على السياسة الخارجية الأمريكية لا يُقارن بالتيارات الدينية المحافظة، كما أن اضطهاده الواضح للمسلمين داخل الولايات المتحدة وهجومه الصريح عليهم في كافة أرجاء العالم، يدل على انعدام قدرتهم على التأثير.

- إذا كانت إسرائيل قد نجحت في تشكيل تيارات ولوبيات مختلفة لخدمة مصالحها داخل الولايات المتحدة وخارجها أيضاً عبر منظمة السفارة المسيحية وغيرها، فإن تعداد المسلمين المتنامي في أمريكا والذي يصل لأكثر من 3.5 مليون مسلم لا يُقارن بالنشاط اليهودي هناك.

- تنظم إسرائيل الكثير من الرحلات الدينية والسياسية لمدينة القدس وتتجج في الترويج لمظلوميتها على مستوى الطوائف المسيحية المختلفة داخل الولايات المتحدة الأمريكية والعالم الغربي عموماً، فنائب الرئيس الأمريكي يقول خلال زيارته الأخيرة للشرق الأوسط "أن الهدف من الزيارة هو دعم المسيحيين الشرق أوسطيين المضطهدين ويقصد بذلك أنهم مُضطهدون من قبل الإسلام ولا يأبه لوضع وواقع المسيحيين الفلسطينيين الذين يعيشون تحت الاحتلال فكنائس القدس والشرق الأوسط عموماً لا تلعب سوى دور الضحية وليس لها أي دور في التأثير على الطوائف المسيحية في العالم الغربي.

- أخيراً لدى السياسة الخارجية الأمريكية حسابات سياسية وأمنية ومصالحية، لكن البيئة المثالية التي توفرت لإدارة ترامب في الشرق الأوسط شكلت عاملاً مساعداً لسياسته تجاه الشرق الأوسط والصراع العربي الإسرائيلي على وجه الخصوص.

توصيات

1- قوبلت خطوات ترامب تجاه القدس والقضية الفلسطينية بتهديدات وبعض التحركات الدبلوماسية الفلسطينية، لكن عملياً لم يُحرك الفلسطينيين أو العرب والمسلمين ساكناً أمام مساعي ترامب للتخلص من القضية الفلسطينية، فمواجهة الإدارة الأمريكية تقع بالدرجة الأولى على عاتق الفلسطينيين قبل غيرهم لأن تلك الخطوات الأمريكية الإسرائيلية ستنتقل من مرحلة التخطيط والإعلان إلى مرحلة التنفيذ، والتنفيذ سيكون على الأرض التي تشكل محور الصراع، الأمر الذي يوجب وضع استراتيجية للتحرك الوطني قادرة على توحيد الفلسطينيين وإنجاز أهدافهم بوجود ترامب أو بغيابه.

2- لا يمكن بأي حال من الأحوال تحريك الشعب الفلسطيني بمكونه الإسلامي فقط، لأن الدين المسيحي المشترك بين مسيحيي القدس والمسيحيين في الغرب يُعطي له تأثير أكبر داخل أوساط التيارات والجماعات المسيحية القريبة والمؤثرة في صناعة السياسة الأمريكية.

3- إن التمسك الفلسطيني الرسمي باتفاقيات السلام مع إسرائيل لم يعد خياراً، لأن إسرائيل والولايات المتحدة تجاوزت هذه المسألة، ولم تعد السلطة الفلسطينية بالنسبة للإدارة الأمريكية جزء حقيقي من معادلة الصراع، لأن نقل السفارة وصفقة القرن لم تُبقِ للسلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير أي خيار للسلام، وهذا الواقع يفرض على الفلسطينيين التحرك والبحث عن كل خيارات المواجهة، وربما أبرزها مسيرات العودة الكبرى التي تحتاج إلى تعزيز من قيادة السلطة وكافة الفصائل، فنقلها إلى الضفة الغربية والقدس يمكن أن يفشل كافة المخططات الإسرائيلية الأمريكية.

4- مطلوب من الأطراف العربية وفي مقدمتهم الفلسطينيين وكل المناصرين للحق الفلسطيني كشف التناقض في السياسة الخارجية الأمريكية التي تدعو إلى محاربة التطرف، وفي نفس الوقت تمارس عكس ذلك من خلال دعم المتطرفين في دولة الكيان الإسرائيلي.

5- يجب التركيز من قبل الأطراف العربية والفلسطينية على ضرورة تحييد الدين في النزاع السياسي ومطالبة الإدارة الأمريكية بذلك.

1. <http://www.reefnet.gov.sy/booksproject/fikr/21/13-4years.pdf>
2. معتصم عدوان، السياسة الخارجية الأمريكية في عهد يوش الأبن وأوباما تجاه القضية الفلسطينية، أطروحة ماجستير، أكاديمية الإدارة والسياسية، غزة 2017، ص 48.
3. Stephen Sizer. The Road to Balfour: The History of Christian Zionism. November 4, 2012
4. تأثير الأصولية المسيحية في انتخابات الرئاسة الأميركية.. كاثوليك ضد كلينتون وبروتستانت لا يؤيدون ترامب، صحيفة الشرق الأوسط، 7 نوفمبر 2016.
5. <http://arabic.euronews.com/2017/12/12/why-evangelical-christians-want-jerusalem-to-be-israel-s-capital>
6. السفير مسعود المعلوف، الإنجيليين في أمريكا - قوتهم السياسية ودعمهم لإسرائيل، شبكة نبأ المعلوماتية، 6 مايو 2018.
7. السفير مسعود المعلوف، الإنجيليين في أمريكا - قوتهم السياسية ودعمهم لإسرائيل، شبكة نبأ المعلوماتية، 6 مايو 2018.
8. Stanley, Brian (2013), The Global Diffusion of Evangelicalism: The Age of Billy Graham and John Scott.
9. وسام معكرون، الإنجيليين الأميركيين- الشرق الأدنى ونهاية العالم، جامعة القديس يوسف، بيروت، 2017، ص 37-42.
10. زياد أبو الريش، تأثير المسيحية الصهيونية في السياسة الأميركية"، الجزيرة نت، 2017.
11. السفارة المسيحية الدولية، الجزيرة نت، يناير 2011.
12. زياد أبو الريش، تأثير المسيحية الصهيونية في السياسة الأميركية"، الجزيرة نت، 2017.
13. مدحت صفوت، المسيحية الصهيونية". اللاهوت الأمريكي في خدمة إسرائيل، صحيفة اليوم السابع، ديسمبر 2015.
14. <http://pnn.ps/news/289267>
15. Why Trump's evangelical supporters welcome his move on Jerusalem. December 8, 2017.
16. أي مشروع يخدم غياب المسيحية عن مهد اليسوع، وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية - وفا، 28 إبريل 2018.
17. Why Trump's evangelical supporters welcome his move on Jerusalem. December 8, 2017.
18. بنس بنحاز لإسرائيل وعريقات يصف خطابه بالتبشيري، الجزيرة نت، 22 يناير 2018.